لما مثل لكفار مكة بحال اصحاب القرية في تكذيب الرسل انما صيح وبين اهلاكهم
بصيحة واحدة عقبه بان سجل عليهم انهم قد علموا ان المهلكين بسبب تكذيب
الرسل غير منحصر فيهم بل هم طوايف كثيرة فلم لا يعتبرون بهم والقرون اهل
كل عصر سموا بذلك لاقترانهم في الوجود واستدل على ان كم هنا خبرية بانه
ابدل منها ما ليس استفهاما وهو قوله انهم اليهم لا يرجعون وان الاستفهام
منه لا يعمل فيه ما قبلها فلا يقال سرت كم فرسخا وكم الخبرية محمولة عليها لمشابهتها
اياها في افادة الابهام فقوله لان اصلها الاستفهام يريد به ان الاستفهامية
اصل في ان لا يكون معمولة لما قبلها والخبرية محمولة عليها لا ان احدهما اصل
للآخر بحسب نفس اللفظ لان كل واحدة منهما اصل بنفسها ولكنهما
لفظان مشتركان بين الاستفهام والخبر فلما كان يروا معلقا عن قوله
كم كان كم منصوبة المحل على انها مفعول اهلكنا تقديره كثيرا من
القرون اهلكنا قوله بدل من كم على المعنى اي لا من حيث اللفظ لان
الم يروا لما لم يعمل في كم لفظا لا يعمل في بدله ايضا بل العامل في كم لفظا هو اهلكنا
فلو كان انهم اليهم لا يرجعون بدلا من كم من حيث اللفظ لوجب ان يكون
معمولا لاهلكنا ايضا لان البدل على نية التكرير اي تكرير العامل ولو سلطت
اهلكنا على انهم لاختل المعنى اذ لا معنى لقولنا اهلكنا انتفاء رجوعهم او
اهلكنا كونهم لا يرجعون فوجب ان يكون بدلا من كم على المعنى وان يكون معمولا
لما عمل في كم معنى وهو الم يروا لان الفعل المعلق ممنوع من العمل لفظا
وعامل معنى وتقديرا لان معنى علمت لزيد قايم علمت لقيام زيد كما كان
كذا عند انتصاب الجزئين ثم جاز عطف الجزئين المنصوبين على
الجملة المعلق عنها نحو علمت لزيد قايم وبكرا قاعدا فيكون المعنى ما
ذكره من قوله الم يروا كثرة اهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين
اليهم وان كان كم مفعول اهلكنا لفظا قيل كما لا يصح ان يكون بدلا
على اللفظ لما ذكره لا يصح ايضا ان يكون بدلا على المعنى لان كونهم غير
راجعين اليهم ليس كثرة الاهلاك فلا يكون بدل الكل من الكل وليس

ركبتها

اي الم يروا اي خروجهم من الدنيا ليس كخروج احدهم من منزله الى السوق او الى بلد آخر هناك ثم عوده اليه عند تمام مصلحة بل هو مفارقة ابدا

بعض الاهلاك فلا يجوز بدل بعض من كل ولا يجوز بدل اشتمال لان بدل
الاشتمال يصح ان يضاف الى ما ابدل منه وكذلك بدل بعض من كل
وهذا لا يصح هنا فانه لا يقال الم يروا انتفاء رجوع كثرة اهلاكنا القرون من للمبالغة
ونفي بدل الاشتمال نحو اعجبتني الجارية ملاحتها وسرق زيد ثوبه يصح ان
يقال اعجبتني ملاحة الجارية وسرق زيد ثوبه وقيل هو بدل الكل لان كونهم
غير راجعين عبارة عن اهلاكهم لانه لازم له عبر به عنه تجوزا قوله تعالى
وان كل لما جميع لدينا محضرون قرئ لما بالتخفيف والتشديد واجمعوا
على تخفيف ان ورفع كل على انه مبتدا وجميع خبره ومحضرون خبر ثان
فان خفف لما كان ما صلة للتاكيد وان مخففة من الثقيلة واسمها مضمر
وهو ضمير الشان او الامر واللام هي الفارقة بين المخففة وان النافية
فانه اذا خففت المكسورة جاز الغاؤها واعمالها والالغاء اكثر ومثال
الاعمال قوله تعالى وان كلا لما ليوفينهم ويلزمها اللام مع التخفيف
سواء اعملت او اهملت اما مع الاهمال فللفرق بين وان النافية و المخففة
اما مع الاعمال فللطرد هكذا قال ابن الحاجب وهو خلاف مذهب
سيبويه وسائر النحاة فانهم قالوا المعملة لا يلزمها اللام لحصول
الفرق بالعمل فمعنى الآية وان الشان كل واحد من المهلكين مجموع
مع الآخر مضموم اليه محضرون لدينا للحساب والجزاء يعني الاهلاك
ليس من اهلكه يبقى متروكا على حاله بل بعده جمع وحساب وحبس
وعقاب ولو ان من اهلكه ترك بعده لكان الموت راحة ونعم ما
قال من قال * ولو انا اذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل
حي * ولكنا اذا متنا بعثنا * ونسأل بعدها عن كل شيء * وان
شدد لما تكون بمعنى الا كقولهم نشدتك بالله لما فعلت اي
ما سألتك الا ان تفعل وان نافية بمعنى ما اي وما كل الا
جميع كقوله ان كل نفس لما عليها حافظ اي ما كل نفس الا
عليها حافظ ثم اشار بقوله وان كل لما جميع لدينا محضرون

والاوجه ان يجعل الى خلاف العائد وان يكون التقدير
الارض الميتة احييناها فلذلك لم يذكر هاهنا آية
منه

جوز المصنف الاشتراك ان لا يكون آية
لهم آية ان جعلت النكرة في المعرفة يقبل
المعرفة مبتدأ والنكرة خبره

الى انه يحشر الاباء الميتة ويحييهم فذكر ما يدل على امكانه قطعا لاستبعادهم
اياه واصرارهم على انكاره فقال وآية لهم الارض الميتة الاية آية مبتدا
ولهم صفتها والارض الميتة مبتدا ثان واحييناها خبر ثان والجملة
خبر الاول وهو آية ولعل وجه في خلوها عن العائد كونها في تاويل احياؤنا
الارض الميتة ويحتمل ان يكون آية لهم مبتدا والارض الميتة خبرها و
احييناها صفة الارض ومما ورد عليه ان الارض معرفة باللام
فكيف صح توصيفها بالجملة الخبرية وهي نكرة اجاب عنه بان اللام التي
تكون للعهد الذهني يشار بها الى الحقيقة من حيث وجودها في ضمن
بعض الافراد كانه قولك ادخل السوق عند انتفاء سوق معهود ومعين
وارادة الجنس من حيث هي ايضا منفية لان الدخول لا يتعلق بحقيقة
السوق انما يتعلق بفرد منها وكذا ارادة جميع افرادها منتفية بقرينة الامر
بالدخول فتعين ان يراد به فرد منها لا بعينه فيكون المعرف بلام العهد الذهني
في معنى النكرة فيعامل معاملتها فلذلك صح توصيفه بالجملة الخبرية كما في
قوله ولقد امر على اللئيم يسبني * ويحتمل ان يكون الارض الميتة مبتدا
وخبرا او خبره مبتدا واحييناها استينافا كانه قال قائل كيف
يكون الارض آية لهم فقال احييناها قال ابو البقاء آية مبتدا ولهم خبره
والارض الميتة مبتدا وصفته واحييناها خبره وهذه الجملة مفسرة
للجملة الاولى قوله قدم الصلة يعني ان تقديمها يفيد اختصاص الاكل
بالحب وان لا يؤكل غيره وليس كذلك فما وجه التقديم اجاب
بانها قدمت ليفيد اختصاص معظم ما يؤكل ويعاش به بنوعه فيحصل
ان التقديم يجعل كمال الاختصاص الماكولية مخصوص بقبيل فانه هو المعتاد
والاغلب الاعلى قوله لان الدال على الجنس مشعر باختلاف مدلوله
لان الجنس مقول على المختلفين بالحقيقة فلا يحتاج الى ان يجمع ما يدل
عليه بخلاف ما يدل على النوع فانه اذا جمع اذا اريد الاصناف المختلفة
لذلك النوع لان النوع يقال على افراد حقيقة واحدة فلا يدل على

[illegible]

اختلاف الاصناف فجمع لدلالة على ذلك فلذلك جمع النخيل والاعناب فان النخل
والنخيل بمعنى واحد والواحدة نخلة قوله ليطابق الحب علة للمنفي النفي
لان المطابقة بالحب انما يحصل بذكر الثمور لا بعدم ذكره يعني بهذا انه
اختير النخيل على الثمور لان المقام مقام تعداد النعم المترتبة على حيوة
الارض وتبيين الآية الدالة على كمال قدرته والنخيل في انفسها من
جلائل النعم ومن دلائل كمال القدرة كثمورها وان ذكرها في قوة
ذكر الثمور فلذلك ذكر النخيل دون الثمور فان قيل قوله احييناها
يكفي للاستدلال على جواز احياء الموتى فما فائدة قوله فاخرجنا منها
حبا وما بعده قلنا فائدتها الدلالة على كمال حيوتها بحيث يثبت
لها جميع منافعها فان موت الارض عبارة عن يبسها ورطوبتها التي هي
مبدأ الانبات والنبات وتربيتها فيكون حيوتها عبارة عن ثبوت
تلك الحالة لها لكن ثبوتها مراتب مختلفة بعضها اكمل من بعض فقوله
واخرجنا منها حبا الخ بمنزلة ان يقال احييناها احياء كاملا قوله
اي شيئا من العيون على ان من للتبعيض قدم هذا التوجيه لبيان ان زيادة
من في الاثبات قول مرجوح تفرد به الاخفش وذكر اولا ان ضمير ثمره
راجع الى الجنات باعتبار المذكور وثانيا انه راجع الى الله عز وجل
والمعنى ليأكلوا مما خلقه الله تعالى من الثمر ومقتضى الظاهر ان يقال
من ثمرنا لقوله وفجرنا وجعلنا واخرجنا لكن عدل من التكلم
الى الغيبة على طريق الالتفات وتشديد فجرنا وفتحنا للتكثير لا
للتعدية لان فجرنا وفتحنا الثلاثيين ايضا متعديان قوله عطف
على الثمر اشارة الى ان ما موصولة مجرورة المحل عطفا على ثمره
اي ليأكلوا من ثمره ومن الذي عملته ايديهم والكوفيون غيرهم حمزة حفص
والكسائي وابو بكر فعلى قراءتهم ان كانت ما موصولة يكون
العائد محذوفا كالحذف في قوله اهذا الذي بعث الله رسولا لا اجابه
قال المكي في معربه ومن قرأ ما عملت بغير هاء كان الاحسن

[illegible]

ان يكون ما في موضع خفض ويحذف الهاء من الصلة ويبعد ان يكون نافية
لانك تحتاج الى اضمار مفعول لعملت وفي اللباب وعلى قراءة الكوفيين غير
ان كانت ما نافية لا يقدر ضمير ولكن المفعول محذوف اي ما عملت ايديهم
شيئا من ذلك وعلى قراءة غيرهم الضمير يعود الى ثمره ومراد المكي هو ما
ذكره المص من ان حذف مفعول عملت حال كونه صلة احسن من حذف
مفعوله غير صلة فيكون ارتكاب حذف مفعوله غير صلة بعيدا ومراد صاحب
اللباب ان ما ان كانت نافية على قراءتهم لا يكون المفعول المحذوف ضمير الثمر
فقط بل ما يرجع الى جميع ما اضافه الله تعالى الى نفسه من الحب المخرج والجنات
المجعولة والعيون المفجرة وثمار تلك الجنات لان ايديهم لم تعمل شيئا
ولا ضرورة تدعو الى تخصيص المفعول به بواحد منها قوله تعالى سبحان
الذي الآية سبحان علم دال على التسبيح فان العلم كما يكون علما للاشخاص
كزيد وعمرو وللاجناس كاسامة يكون للمعاني ايضا ومنه سبحان للتسبيح
ويبين مفعوله بالاضافة اليه نحو سبحان الله وسبحان الذي خلق الازواج
ويجب حذف فعله اي سبح تسبيحا اي نزه تنزيها الله الذي خلق الانواع
والاصناف كلها من غير ان يشاركه فيه غيره عن ان يشرك به ما لا
يخلق شيئا ابدا بل هو مخلوق مصنوع وعن ان يكون عاجزا عن احياء
الموتى مع انه مبتدع الازواج كلها والاعادة كالابتداء بل اهون لما امر
بان تسبحه بقوله افلا يشكرون وشكر الله بالعبادة وهم تركوها وعبدوا
غيره واشركوا قال ردا عليهم سبحان الذي خلق الازواج كلها وغيره
لم يخلق شيئا والزوج خلاف الفرد يقال للانواع ازواج لان كل نوع
زوج لقسيمه قال تعالى وانبتنا فيها من كل زوج بهيج فانه سمى كل نوع
زوجا فعلى هذا يقال للنوعين زوجان كما يقال لهما زوجان لا وتر وهما
سيان وسواء قوله تنزعه وتكشفه عن مكانه اي مكان الليل و
ملتقى ظلمته اشارة الى ان المستعار له ازالة ضوء النهار عن الاماكن
التي تقع عليها ظلمة الليل بحيث تكون تلك الظلمة ظاهرة منكشفة

والمستعار منه سلخ الجلد عن الشاة شبه ازالة الضوء عن مكانها والقاء ظلمة الليل
بسلخ الجلد عن الشاة فاطلق اسم السلخ عليها ثم اشتق منه نسلخ فهو استعارة
تصريحية تبعية قال الفاضل الاصل الظلمة والنهار داخل عليها اذا غربت الشمس
نسلخ النهار من الليل كشط ويزول فتظهر الظلمة لما استدل باحياء الارض
الميتة وهي مهاد ومكان لسكانها استدل بالليل والنهار وهو زمان لهم
وبين الزمان والمكان مناسبة **قوله** داخلون في الظلام وهو اول الليل و
اظلم القوم اي دخلوا في الظلام مثل اصبحوا واذا للمفاجاة اي ليس لهم بعد
ذلك امر سوى الدخول فيه **قوله تعالى** والشمس تجري لمستقر لها والشمس
مبتدا وتجري خبره ويحتمل ان تعطف والشمس على الليل على معنى واية لهم
الشمس فيكون في موضع الحال اي جارية وقيل في الكلام حذف
مضاف تقديره تجري لجري مستقر لها وعلى هذا فاللام للعلة اي لاجل
جري مستقرها والصحيح انه لا حذف وان اللام بمعنى الى ويدل عليه قراءة بعضهم
الى مستقر والمستقر اسم المكان اي تسير الى موضع تستقر فيه اي تنتهي
ولا تتجاوز عنه وهو ابعد مشارقها ومغاربها الذي تنتهي اليه في آخر
السنة فان الشمس لما لم يكن لها استقرار حقيقة كان استقرارها
فيه بمعنى الانتهاء اليه وعدم تجاوزها عنه شبه بلوغ الشمس الى ذلك
الحد الذي لا تتجاوز عنه باستقرار المسافر اذا قطع مسيرة ووجه
الشبه الانتهاء اليه وعدم التجاوز عنه وان كان لا حد لها استقرار
دون الآخر وذلك الموضع كبد السماء اي وسطها شبه بطوء
حركتها فيه بالوقفة والاستقرار وحيري في ثابت خبر ان مثل
عطشان وعطشى يقال دومت الشمس في كبد السماء اي بقيت
وصارت كانها لا تمضي واما مصدر ميمي واللام لام العاقبة
اي تجري بحيث يترتب على جريها استقرارها على نهج مخصوص [illegible]
تستقر في كل برج شهرا وتبلغ نهاية ارتفاعها في الصيف ونهاية
انخفاضها في الشتاء من منازلها في السماء اي تجري لا مستقر لها

كل فرد

كل فرد من افراد ارتفاعها وانخفاضها في حد معين من مسافة سيرها في بروجها
الاثني عشر على وجه ياخذ الليل من النهار في نصف الحول والنهار من الليل
في نصفه الآخر ويترتب عليه اختلاف الفصول الاربعة وتهيئة اسباب معايش
الارضيات وتربيتها **قوله** او لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب
فيكون المستقر اسم مكان كالاول وذلك المكان في الوجه الاول ينتهي اليه
الشمس في آخر السنة وفي هذا الوجه تنتهي اليه كل يوم ولا تتجاوز عنه
قوله او لمنقطع جريها فالمستقر على هذا اسم زمان اي تجري الى زمان استقرارها
وانقطاع حركتها وذلك الزمان يوم القيامة وقرئ لا مستقر بلا النافية
للجنس وبناء مستقر على الفتح ولها الخبر وقرئ لا مستقر لها بالرفع و
التنوين على ان لا بمعنى ليس وعاملة عملها ومستقر اسمها ولها في محل
النصب خبرها على معنى انها لا تسكن في الدنيا بل هي دائمة الجريان **قوله**
على كل مقدور والمحيط بكل معلوم مستفاد من ترك المفعول به **قوله** والقمر
قدرناه قرأ الكوفيون وابن عامر نصب القمر باضمار عامله على شريطة التفسير
والباقون وهم نافع وابن كثير وابو عمرو برفعه اما على انه مبتدا وقدرناه
خبره واما بالعطف على الليل والمعنى آية لهم القمر ولا بد هنا من تقدير لفظ
يتم به معنى الكلام لان القمر لم يجعل نفسه منازل فلذلك قدر المحي مضافا وهو
سيره اي موضع سيره فيكون منازل مفعولا ثانيا لقدرنا على تضمينه
معنى صيرنا وان كان المضاف المقدر سيره يكون انتصاب منازل على
الظرف والمعنى قدرناه سيره في منازل وقيل تقديره قدرنا له منازل
فيكون منازل مفعولا به ثم حذفت اللام واوصل الفعل اليه بنفسه وحذف الجر
مراد وقيل منازل حال اي ذا منازل والعرجون عود العذق ما بين
شماريخه الى منبته من النخلة والعذق بالكسر الكباسة وهو في النخل
بمنزلة العنقود في الكرم والشماريخ جمع شمراخ او شمروخ وهو ما عليه البسر من
عيدان الكباسة ثم ان عود العذق اذا قدم وعتق دق وتقوس واصفر
والقديم ما تقادم العادة الاولى انه لا يقال للمدينة بنيت من سنة

رها

اي قدرنا القمر ذا منازل

او حال اي قدرنا مسيره ذا منازل

[illegible]

او سنتين انها مدينة قوية وقال بعض الاشباه انه قديم وانه لم يكن له سنة
واختلاف في وزن عرجان فقيل هو فعلون فنونه اصلية وافعلوله لان فعلونا
ليس في كلام العرب وقال الزجاج هو فعلون من الانعراج وهو الانعطاف وهو حسن
من جهة المعنى ولكنه ضعيف من جهة انه لا نظير له في كلام القوم وقرئ كالعرجون
بكسر العين وفتح الجيم وفي الصحاح البزيون بالضم السندس وهو معرب من
الحرير والاستبرق ما غلظ منه قوله في سرعة سيره فان القمر اسرع سيرا
حيث يقطع فلكه في شهر بخلاف الشمس فانها ابطأ منه حيث لا يقطع فلكها
الا في سنة ففي لا تدرك القمر في سرعة سيره فانه تعالى جعل سيرها ابطأ من
سير القمر واسرع من سير زحل لانها كاملة النور فلو كانت بطيئة السير لدامت
زمانا كثيرا في سامتة شيء واحد فتحرقه ولو كانت سريعة السير لما
حصل لها لبث في بقعة واحدة بقدر ما يخرج النبات من الارض والاوراق
والثمار من الاشجار وبقدر ما ينضج الثمار والحبوب ويجف ويحصل بذلك
تعيش الحيوان وكذا لا ينبغي للشمس ان تدرك القمر في اثاره ومنافعه مع
قوة نورها واشراقها فان لكل واحد منهما اثارا ومنافع تخصه وكذا
ليس لها ان تدركه في مكانه بان تنزل منازله وتجري حيث جرى
فيه فانه قدر لكل واحد منهما فلكا على حياله وكذا ليس لها ان تدركه
في سلطانه اي ان تجامعه كاينا في سلطنته واشاعة نوره ووجوده
بالليل اي ليس لها ان تجامع القمر بالليل فتطمس نوره والسلطان
الوالي ويطلق على الحجة وليس لها ان تزاحم سلطان القمر نوره الذي هو برهان
لوجوده قوله وايلاء حرف النفي الشمس يعني ان الظاهر ان يقال فلا ينبغي
للشمس ان تدرك القمر لانه نتيجة الكلام السابق فانه لما قال والشمس
تجري لمستقر لها ان تدرك اي الى حد معين ينتهي اليه ولا تتجاوز عنه فان
الشمس كل يوم تطلع من مشرق وتغرب في مغرب ستة اشهر فتنتهي الى
اقصى المشارق والمغارب في زمان الصيف ثم ترجع الى تلك المشارق
والمغارب فتطلع منها وتغرب ستة اشهر فتنتهي الى غاية

انخفاضها في زمان الشتاء فذلك حدها في الانخفاض لا تعدوه كما ان ذلك
حدها في الارتفاع لا تعدوه فلزم منه انها لا تدرك القمر في سيره سرعة
فالظاهر انه نتيجة له الا ان فاء النتيجة تركت تعويلا على فهم السامع وجعل
حرف النفي في قرب الشمس وادخلت عليه للدلالة على ما ذكره والفرق
بين لا الشمس ينبغي لها وبين لا ينبغي للشمس ان الاول ابلغ وانه افاد
انها مسخرة فان قولك انت لا تكذب بتقديم المسند اليه يفيد تقوية
الحكم المنفي وتقريره وخصوصا لنفي الكذب من لا تكذب لما فيه من تكرر
الاسناد المفقود في لا تكذب فكذا قولك لا الشمس تدرك ولا تدرك
الشمس تعالى سابق النهار الجمهور على حذف التنوين
تخفيفا وقرئ سابق النهار بالتنوين والنصب على الاصل و
بالنصب مع حذف التنوين لالتقاء الساكنين لما كان نفي الليل
سابقا على النهار والنهار طاريا عليه والمطرو سابق على الطارئ
لا محالة فسر قوله تعالى ولا الليل سابق النهار بان الليل لا يجوز النهار
من ان يتصل به ويجيء عقيبه بل يتعاقبان فهو كالنتيجة بقوله
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار وقيل المراد بالليل والنهار القمر
والشمس ومعنى قوله ولا الليل سابق النهار لا يتسهل القمر ان يكون
ذا سلطان في النهار بل تراه فيه جرما لا نورانية ولا بهاء فيه فضلا
عن ان يزيل سلطان الشمس والضمير للشموس والاقمار
لما كان المذكور الشمس والقمر وجيء بضمير الجمع اعتذر بان
هنا شموسا واقمارا باعتبار مطالعهما ولما ذكر مطالعهما
فكانه ذكر شموس واقمار فجيء بضمير الجمع لذلك قال الزجاج
ومعنى يسبحون يسيرون فيه بانبساط وكل من انبسط في
شيء فقد سبح فيه ومن ذلك السباحة في الماء والفلك
هو الجسم المستدير او السطح المستدير او الدائرة لان اهل
اللغة اتفقوا على ان فلكة المغزل سميت فلكة لاستدارتها

وفلكة الخيمة هي الخشبة المسطحة المستديرة التي توضع على رأس العمود لئلا يمزق
العمود الخيمة وهي صفحة مستديرة فان قيل فعلى هذا يكون السماء مستديرة
وقد اتفق اكثر المفسرين على ان السماء مبسوطة لها اطراف على جبال وهي
كالسقف المستوي ويدل عليه قوله تعالى والسقف المرفوع قال الامام
ليس في النصوص ما يدل دلالة قاطعة على كون السماء مبسوطة غير مستديرة
بل الدليل الحسي على كونها مستديرة فوجب المصير اليه والسقف
المقبب لا يخرج عن كونه سقفا وكذا كونه على جبال والظاهر ان الضمير
في قوله وآية لهم عائد على العباد وفي قوله يا حسرة على العباد فانه قال
بعد ذلك وآية لهم الارض وآية لهم الليل وآية لهم انا حملنا ذريتهم
فيكون ضمير ذريتهم عائدا على هؤلاء العباد ايضا قال الراغب الذرية
اصلها الصغار من الاولاد وان كان يقع على الصغار والكبار في التعارف
ويستعمل في الواحد والجمع واصلها الجمع قال تعالى ذرية بعضها
من بعض وذرية ضعافا واستعمالها في النساء مجاز من قبيل
تسمية المحل باسم الحال وهو المراد بقوله لا تهن مزارع الذرية عن
حنظلة انه قال في غزاة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى امرأة
مقتولة فقال هاه ما كانت هذه تقاتل خالدا وقل لا يقتلن ذرية
يعني النساء واذا كان ضمير لهم وذريتهم لشيء واحد كان المناسب
ان يكون الالف واللام في قوله في الفلك المشحون لتعريف الجنس
كما في قوله وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون وقوله وترى
الفلك فيه مواخر وقوله فاذا ركبوا في الفلك الى غير ذلك مما كان
تعريف الفلك للاشارة الى الجنس من حيث وجوده في ضمن بعض
الافراد وهو المسمى تعريف العهد الذهني والمعنى وآية لهم انا
سخرنا لهم البحر وعلمنا لهم اتخاذ السفن يركبونها ويسيرون
بها في البحر كما يسيرون في البر   وتماسكهم فيها اعجب
يعني ان تسخير البحر والفلك كما انه نعمة في حق الذرية نعمة في

في حقهم

في حقهم ايضا ان تماسكهم على انفسهم في التصبر على القرار فيها لما كان اشق
واعجب كانت النعمة في حقهما اتم فلذلك خصت الذرية وان كان تعريف
الفلك للاشارة الى فرد معين معهود وهو فلك نوح عليه السلام المذكور
في قوله تعالى واصنع الفلك يكون تخصيص الذرية لكونه ابلغ في الامتنان
لانه اشارة الى كمال النعمة اي لم يكن نعمة التخليص من الغرق مقتصرة
عليكم بل متعدية الى اعقابكم الى يوم القيمة حيث حملنا في نفسكم اولادكم
الى يوم القيمة في ذلك الفلك ولولا ذلك لما بقي لكم نسل ولا عقب
ويحتمل ان يقال انما خص الذرية بالذكر لان الموجودين كانوا كفارا
لا فائدة في وجودهم فقال حملنا ذريتهم اي لم يكن الحمل حملا لهم وانما
كان حملا لما في اصلابهم من المؤمنين كمن حمل صندوقا لا قيمة له وفيه
جواهر لا يقول حملت الصندوق وانما يقول حملت ما فيه   او من السفن
والزوارق هذا على تقدير ان يكون المراد بالفلك المشحون سفينة نوح
عليه السلام والاول على تقدير ان يراد به الجنس   فلا مغيث لهم ذكره
اشارة الى ان الصريخ فعيل بمعنى مفعل اي مصرخ وهو المغيث يقال
اصرخه اي اغاثه يقال استغاثني فاغثته قال الجوهري المصرخ
المغيث والمستصرخ المستغيث تقول منه استصرخني فاصرخته
والصراخ صوت المستصرخ والصريخ ايضا الصارخ وهو المغيث
والمستغيث ايضا وهو من الاضداد انتهى كلامه في اكثر نسخ
هذا الكتاب او فلا استغاثة وهو مبني على ان يكون الصريخ صوت
المستغيث كما في قولهم اتاهم الصريخ وفي بعض النسخ او فلا اغاثة
وكذا في الكشاف والظاهر انه ايضا مبني على ان يكون الصريخ
عبارة عن صوت المستغيث وان يكون نفي الاستغاثة كناية عن
نفي الاغاثة لانه لم ينقل ان صريخا مصدر من اصرخ بمعنى اصراخ
واغاثة ومعنى الآية لا مغيث لهم يمنع عنهم الغرق ولا هم ينقذون
اذا ادركهم الغرق لان الخلاص من العذاب قد يكون بدفع العذاب

من اصله وقد يكون لدفعه بعد وقوعه فاشار رحمه الله الى انتفاء كلا طريقي الخلاص
عنهم الى انتفاء الاول بقوله لا صريخ لهم يدفع عنهم الغرق والى انتفاء
الثاني بقوله ولا هم ينقذون بعد الوقوع فيه قوله الا رحمة منصوب على انه
مفعول له وما عطف عليها والاستثناء مفرغ اي ولا ينقذهم
من الغرق احد اذا اردنا اغراقهم الا لان نفعل نحن ذلك الا لانقاذ
لرحمة صادرة او كائنة منا ولتمتيع بالحياة الى حين قدر لآجالهم وقيل
منصوب على المصدر اي الا ان نرحمهم رحمة ونمتعهم تمتيعا الى اجل يموتون
فيه وقيل انتصابه بنزع الخافض اي الا برحمة وقيل انه مستثنى
منقطع اي ولا هم ينجون من الغرق البتة ولكن رحمة منا هي التي تنجيكم
قوله الوقائع التي خلت اي وقعت قبلكم من عقوبات الله تعالى للامم
الماضية الذين كذبوا رسلهم اي اتقوا ان ينزل بكم مثلها واتقوا
ما خلفكم من العذاب المعد في الآخرة بعد هذه الحكم والوقائع الماضية
باعتبار تقدمها كانها صارت بين ايديهم وباعتبار ادبارها صارت
كانها خلفهم واحوال الآخرة باعتبار ان مصيرهم اليها كانت كانها
بين ايديهم وباعتبار انها تكون بعد هلاكهم كانت خلفهم وقس عليه البواقي
قوله لقوله افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض
ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء
يريد ان معنى هذه الآية مثل معنى تلك الآية في ان المراد بهما التخويف
بما احاط بهم من العذاب من كل جانب فيما ساروا فهو امامهم و
خلفهم محيط بهم بحيث ليس في وسعهم ان يتخلصوا عنه بالهرب
فان الله تعالى قادر على ان يهلكهم بالخسف او باسقاط الكسف
اي اذا قيل لهم اتقوا عذابا يحيط بكم من جوانبكم وجواب اذا محذوف
وهو اعرضوا حذف لدلالة قوله الا كانوا عنها معرضين عليه كانه
قال اذا قيل لهم اتقوا اعرضوا ثم قال وان شانهم الاعراض عن
كل آية وموعظة على قوله ان وما تاتيهم الى آخره كالتذييل

الكلام

الكلام الى ما بعد فافهم قوله واذا قيل لهم انفقوا الآية اشارة الى انهم اخلوا
بجميع التكاليف لان جملتها ترجع الى امرين التعظيم لجانب الله و
الشفقة الى خلق الله تعالى وهم تركوا التعظيم حيث قيل لهم اتقوا
فلم يتقوا وتركوا الشفقة على خلق الله حيث قيل لهم انفقوا فلم
ينفقوا قوله من لو يشاء الله اطعمه مفعول انطعم واطعم جواب
لو وجاء مجردا عن اللام ويجوز ذلك عند علماء العربية والافصح
ان يكون باللام نحو لو نشاء لجعلناه حطاما قوله نحو جواب
المؤمنين من لو يشاء الله اطعمه على الاستهزاء بهم من حيث ان
الكفرة سمعوا قول المؤمنين لو شاء الله لاغنى فلانا ولاعزه و
نحو ذلك مما يشتمل على تعليق الامور بمشية الله تعالى الصانع المختار
ثم سمعوا منهم قولهم انفقوا مما اعطاكم الله من المال فاجابوهم
بقولهم انطعم الخ بالاستفهام الانكاري والمعنى انطعم لقول
فيه هذا القول بينكم وهذا القول والتعليق وان كان قولا حقا في
نفسه لكنهم معطلة لا يؤمنون بالصانع ولا يقولون بتعليق الامور
بمشيته فلا يتصور ان يكون هذا القول منهم في جواب المؤمنين
عن اعتقاد وجد فيكون تهكما واستهزاء قوله وقيل قاله مشركو قريش
قال مقاتل بن سليمان ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
للمشركين اعطونا ما زعمتم من اموالكم انها لله ونصيبه يعنون
ما حكاه الله عنهم بقوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا
فسالوهم نصيب الله من اموالهم فحرموهم فقالوا انطعم من لو
يطعم الله وهذا مما يتمسك به البخلاء يقولون لا نعطي من حرمه
الله وذلك باطل فانه تعالى اغنى بعض الخلق وافقر بعضهم
ابتلاء لينظر كيف عطف صبر الفقير منع الدنيا من الفقير
لا بخلا وامر الغني بالانفاق لا حاجة الى ولكن ليبلو الغني
بالفقير فيما فرض له في مال الغني ولا اعتراض لاحد في مشيته

وحكمته فلا فائدة **قوله** حيث امرتمونا بما يخالف مشيئة الله مبني على ان يكون قوله
ان انتم الا في ضلال مبين اي ما انتم الا في خطاء بين من كلام الكفار
للمؤمنين يعنون به ان الله تعالى لما لم يشأ اطعامهم لا يقدر احد
على اطعامهم لامتناع وقوع ما لم يشاء الله فلا قدرة لنا على
اطعامهم فكيف تامروننا بالاطعام ولم يكن في الضلال الا هم
لانهم فتشوا ما لم يكلفوا به وضيعوا الامر والامتثال به فانه
تعالى اذا رزق عبدا شيئا وملكه اياه لا ينقطع عنه ملكه واذا
اوجب فيه حقا امر باداءه لا يجوز لعبد ان يمتنع عنه ويقول
انت اعطيتني هذا من عندك فاعط من فلانا من عندك
ايضا ولا تامرني بالاعطاء فيما هو مالي وانه لم يعط من عندك
مع قدرتك عليه فانا ايضا لا اعطيه موافقة لمشيتك فانه
من كان له عبيد وبيده مال وله في خزانته ايضا مال فهو مخير ان
اراد اعطى مما في خزانته وان كان اراد امر من عنده المال
بالاعطاء وليس لمن في يده المال ان يقول المالك ما في خزائنك اكثر مما
في يدي فاعط منه **قوله** ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم الجيء على
معنى انكم في ضلال مبين في التكلم بهذا الكلام على وجه الاستهزاء
بالمؤمنين وفي التمسك به في ترك الانفاق على المحتاجين
قوله يعنون وعد البعث اي الوعد المدلول عليه بقوله تعالى
اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم اي يوم الساعة التي تعدوننا
بمجيئها وتامروننا بالاتقاء من عذابها وبالانفاق ليحصل
لنا اجر فيها يقولون ذلك انكارا لحقيقتها واستبعادا
لوقوعها وان في قوله تعالى ان كنتم صادقين شرطية فتقدير
جوابه ومتى للاستفهام فلا تصلح جوابا فما الجواب قيل هو وان
كان في صورة الاستفهام لكنه في المعنى انكار كانهم قالوا
ان كنتم صادقين في الاخبار بوقوع البعث فقولوا متى

ينتظرون

هذا يقع **قوله** ينتظرون فان قيل هم ما كانوا بل كانوا يجزمون بعدمها قلنا
نعم الا انهم جعلوا منتظرين نظرا الى قولهم متى يقع لان من قال متى
يقع الشيء الفلاني يفهم منه انه ينتظر وقوعه اعتبر في ذكر الصيحة
وجوه تدل على عظمها احدها التنكير وثانيها قوله واحدة اي لا يحتاج
معها الى ثانية وثالثها تاخذهم اي تعمهم بالاخذ وتصل الى من
في الارض مشارقها ومغاربها في قوله تعالى تاخذهم وهم يخصمون سبع
قراءات الاولى ما روي عن حمزة انه قرأ يخصمون بسكون الخاء
وتخفيف الصاد من خصمه اذا جادله والمفعول محذوف اي
يخصم بعضهم بعضا والثانية ما روي عن ابي انه قرأ يختصمون
على الاصل والثالثة يخصمون بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد
الصاد اسكنت تاء يختصمون فادغمت في الصاد فالتقى
الساكنان فكسر اولهما والرابعة يخصمون بكسر الياء اتباعا
للخاء والخامسة يخصمون بفتح الياء والخاء وتشديد الصاد
المكسورة نقلوا الفتحة اي الفتحة التي على تاء يختصمون بكمالها
الى الخاء فادغمت في الصاد يخصمون باختلاس فتحة الخاء واكمالها
والسادسة يخصمون باخفاء فتحة الخاء واختلاسها وسرعة
التلفظ بها وعدم اكمال صوتها نقلوا شيئا من صوت
فتحة تاء يختصمون الى الخاء تنبيها الى ان الخاء اصلها
السكون والسابعة يخصمون بفتح الياء وسكون الخاء
وتشديد الصاد المكسورة والنحاة يستشكلون هذه القراءة
لاجتماع الساكنين على غير حدهما فلم يكن اول الساكنين
حرف مد وان كان ثانيهما مدغما **قوله** في شيء من امورهم
اشارة الى ان التنكير في توصية للتعميم وان المعنى لا يقدرون
توصية ما ولو كانت بكلمة يسيرة فاذا لم يقدروا عليها
يكونون اعجز عما يحتاج الى زمان طويل من اداء الواجبات

ورد المظالم ونحوها لان القول اسرع من الفعل فاذا عجزوا عن
ايسر ما يكون من القول تبين ان الساعة لا تمهلهم لشيء والاختيار
الوصية من جنس الكلمات لكونها اهم الكلمات بالنسبة الى المحتضر
فالعاجز عنها يكون اعجز عن غيرها ثم بين ان ما بعد الصيحة الاولى
اي شيء فقال ونفخ في الصور اي نفخ فيه اخرى بقوله تعالى ونفخ فيه
فاذا هم قيام ينظرون الجمهور على اسكان واو الصور وفيه
وجهان احدهما انه القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام
والثاني انه جمع صورة كصوف في جمع صوفة ويؤيد هذا الوجه قراءة
بعض القراء ونفخ في الصور بفتح الواو وهذه النفخة هي
نفخة البعث وبين النفختين اربعون سنة وقرئ
بالفاء الاجداف لغة في الاجداث كالثوم والفوم فان قيل
اين يكون في ذلك الوقت اجداث وقد زلزلت الصيحة الجبال
فالجواب ان الله تعالى يجمع اجزاء كل ميت في الموضع الذي
اقبر فيه فيخرج من ذلك الموضع وهو جدثه يقال نسل
الثعلب ينسل وينسل بكسر السين وضمها اي يسرع
في عدوه واذا المفاجاة بعد قوله ونفخ في الصور اشارة
الى كمال قدرته تعالى وان مراده لا يتخلف عن ارادته
زمانا حيث حكم بان النسلان وهو سرعة المشي وشدة
العدو لا يتحقق في وقت النفخ لا يتخلف عنه مع ان النسلان
لا يكون الا بعد مراتب وهي جمع الاجزاء المتفرقة والعظام
المتفتتة وتركيبها واحياؤها وقيام الحي ثم نسلانه فان
قيل قال في اية فاذا هم قيام ينظرون وقال ههنا فاذا هم
من الاجداث الى ربهم ينسلون والقيام غير النسلان
وقد قرن كل واحد منهما باذا المفاجاة فيلزم ان يكون
معا والجواب من وجهين الاول ان القيام لا ينافي

المشي السريع لان المراد انهم قائمون ولا يلبثون منتظرين بقاء والثاني ان القيام والنسلان يكونهما
في زمان يسير وعقبها النسلان بلا مهلة كان الكل وقع في زمان واحد
كقول القائل مكر مفر مقبل مدبر معا **قوله تعالى** يا ويلنا ويل منادى مضاف
الى ضمير المتكلم وويل كلمة عذاب كما ان ويح كلمة رحمة والمعنى يقولون الكفار
يا ويلنا فهذا اوانك فاحضر وقيل هو منصوب على المصدر والمنادى
محذوف كانهم قال بعضهم يا قوم ويلنا فلما اضيف حذفت اللام
الثانية كراهة اجتماع المثلين وقال الكوفيون اللام الاولى هي المحذوفة و
واصله عندهم وي لفلان وي كلمة براسها ولنا جار ومجرور ثم خلطت اللام
بوي حتى صارت لام الكلمة فقيل ويله وويلك وويلي فيكون المعنى
يا هلاكنا احضر فهو اوانك وهو ضعيف اقول ومن جهة بيت دي التعجب
بل مقصورة فمن وبل الشيء اي الشيء كلمة عذاب **قوله** وقرئ يا ويلتنا فانه ويلة
فلما دخل عليها هاء التانيث فقال ويلة كقوله كلا ان عمر ما ملكت ويلة
وعلتك اخرى **قوله** وفيه ترشيح حيث استعير الرقود للموت ثم فرشت
الاستعارة بما يلايم المستعار منه وهو البعث والانتباه فهو ترشيح الاستعارة
ورمز الى ان مبنى الكلام تشبيه الموت بالرقود وتحقيق الكلام من بعثنا من
قبورنا ونحن اموات فيها وقالوا انظر شبه بان الكلام على حقيقة الاستعارة
فيه ولا ترشيح وانهم لشدة تحيرهم وتفرق عقولهم نطقوا انهم كانوا نياما ما استيقظوا
قبلا الا عن الموقف وروي انه يخفف عنهم فيما بين النفختين فيرقدون
نياما ثم شغلوا فيما يلي النفخة في بدعون بالويل تجبرا على نشرهم من
النفختين ويسالون من امينا وقيل اذا راوا اهوال يوم القيامة هان عليهم
ما لاقوا فيه من عذاب القبر حتى كان ذلك كالنوم في جنب ما صاروا اليه
ولم يقل فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون يقولون يا ويلنا مع انه يوافق
في موضع الحال اي ينسلون قائلين ينسلون وينسل المعنى الى لانه لا قولهم يا ويلنا
قبل ان ينسلون وينسل المعنى لانه لا يكون قولهم يا ويلنا قبل ان ينسلون
عقيب النفخ وانما ذكر النسلان باذا المفاجاة الاشارة الى انه يقع عقيب

اجزائهم وتولفها وتحييها وتحريكها بحيث يقع نسلانهم في وقت النفخ مع
ان ذلك لا بد له من الجمع والتاليف   ومن بعثنا اي وقرئ بكسر الميم
في من على انها حرف جر لا استفهامية وبعثنا مصدر مجرور بها
ومن الاولى يتعلق بالويل والثانية يتعلق بالبعث والمرقد يجوز
ان يكون مصدرا اي من رقادنا وان يكون اسم مكان اي من موضع
رقادنا ومضجعنا وهو مفرد اقيم مقام الجمع والاول احسن لان المصدر
يفرد مطلقا   وما مصدرية او موصولة اي هذا الذي يرونه
وعد الرحمن وصدق المرسلين اي موعوده المصدق فيه المرسلون
تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الامير او الذي وعده الرحمن وصدق
فيه المرسلون وعلى التقديرين هذا مبتداء وما وعد الرحمن خبره
ويجوز ان يكون هذا صفة للمرقد وتعضده قراءة من وقف على هذا
ثم ابتدأ فقال ما وعد الرحمن على انه خبر مبتداء محذوف اي هو او هذا
ما وعد الرحمن او مبتداء خبره محذوف   معدول عن سننه
فان السؤال لما كان عن الباعث كان من الظاهر ان يقال في جوابه
بعثكم الرحمن لكنه عدل عنه واجيب بان البعث الموعود به
والذي صدق المرسلون في الاخبار به تقريعا على كفرهم به وتنبيها
على ان الذي يهمهم هو السؤال عن البعث بان يقولوا يا
ويلنا ما هذا البعث او وقع البعث الذي وعد به على
السنة رسله   محضرون دليل على ان كونهم ينسلون
اجباري لا اختياري اي فاذا هم مجتمعون لدينا من غير ان
يتخلف منهم احد محضرون موقف الحساب كما انهم ينسلون معا
يحضرون الى موقف حسابهم ثم بين ما يكون في ذلك اليوم
بقوله فاليوم لا تظلم نفس شيئا اي لا ينقص من ثواب
طاعته ولا يحمل عليه معصية غيره ليفيد العموم وهو كذلك
فانه لا يظلم احدا وقوله ولا تجزون فيختص بالكفار لانهم

يجزى

يجزى المؤمن بما لم يعمله من جهة الوراثة ومن جهة الاحسان الالهي بزيادة تحصل
من سابقة كما ان ذلك يجري في جهة الاعمال وكذلك ترك الجهات في الاول و
حال التكلم فاكهون قال الجوهري الفكاهة بالضم المزاح والفكاهة بالفتح مصدر
فكه الرجل بالكسر فهو فكه اذا كان طيب النفس مزاحا فرحا او ما اسقاط
من المسلم فلما فسر الفاكه بالملتذ والمتنعم يكون ماخوذا من الفكاهة بفتح الفاء
وانما يكون من الفكاهة بالضم ان لو فسر فاكهون بمزاحون فرحون و
قيل فاكهون بمعنى اصحاب فاكهة كما يقال لابن وتامر وعاسل وقرئ
فكهون بالقصر وضم الكاف وهو لغة في فكهون يقال رجل فكه وفكه
كما يقال رجل حذر وحذر ونطس ونطس قال الجوهري النطس
المبالغة في التطهر وكل من ادق النظر في الامور واستقصى علمها
فهو متنطس يقال منه رجل نطس ونطس اي زكي دقيق
النظر في الامور   وهما خبران لان اي قوله في شغل خبر ان
وفاكهون خبر ان ويجوز ان يكون فاكهون هو الخبر وفي شغل
صلة متعلق به ظرف لغو له وعلى الاول ظرف مستقر ومن كان
في الدنيا في شغل كان في تعب فقال في شغل فاكهون يعلم
انه ليس شغل فيه تعب ويجوز ان يكون في شغل حالا من ضمير
فاكهون وقرئ فاكهين فكهين بالنصب على الحال وفي شغل
ظرف مستقر خبر ان وقراءة الكوفيين وابن عامر في ظلل بضمتين
والباقون بضم وسكون   هم وازواجهم في ظلال على
الارائك متكئون هم مبتدأ وازواجهم عطف عليه وخبره اما في
ظلال اي هم ونساؤهم اللواتي كن لهم في الدنيا وغيرهن من
الحواريون وقيل يجوز ان يكون الظل مرادا به سترا او مستورا
في ظلال لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا وقيل هم كلون
بهن لا يقع عليهن انظار غيرهم وعلى الارائك جملة اسمية
على ان متكئون خبر مبتدأ محذوف وعلى الارائك متعلق به

او جريان ويعضده قرأس فرأسمشتان بالنصب على الحال من المنوي في الخبر
الذي هو في الظرف اذ الحال ضرب من الخبر واما مستكن في الظرف فيتعلق
وكذا على الارائك ويجوز ان يكون في ظلال حالا من المستكن في متكئون ويجوز
ان يكون هم تاكيدا للمستكن في في شغل اذا جعل ظرفا مستقرا لان
وازواجهم عطفا عليه اي على المستكن في في شغل ويكون الفصل وقد يعطف
من حيث الفصل بين المؤكد والمؤكد يجوزان ونظيره ان يقال ان
زيدا قائم في الدار هو وعمرو وعلى ان يجعل هو تاكيدا للضمير في قولك في الدار
وفي الدار جريان وقائم خبر ثان وان يكون تاكيدا للمستكن في قائم ويكون
وازواجهم على هذين الوجهين عطفا على الضمير المؤكد المستكن
اما في الظرف اي في اسم الفاعل لافادة ان ازواجهم تشاركهم
في ذلك الشغل والفكاهة والاتكاء على الارائك تحت الظلال وفي ظلال اي
حال من مجموع هم وازواجهم وعلى الارائك متكئون خبر ثان او ثالث
والارائك هي السرر في الحجال وآحدها اريكة وهي لا تكون اريكة
حتى يكون عليها حجلة وهي بيت يزين بالثياب والاسرة والستور
والاتكاء هم عليها اشارة الى التوابع وقوله هم وازواجهم اشارة
الى عدم التوحش فيها وقوله لهم فيها فاكهة اشارة الى ان لا يكون جوع
فيها الا التفكه لا لكونه لدفع الم الجوع   ما يدعون اي لا يسعهم اشارة
ان افتعل اتى بمعنى فعل لفعله كاشتوى واجتمل اي شوى
وجمل واجتمل الشحم اذا اذابه جمل الشحم جملا اذا اجمله اي
اذابه بمعنى ما يدعونه ما يدعون به لانفسهم اي ما يصح ان يطلب
فهو حاصل لهم قبل الطلب قال الامام ليس معناه انهم
يدعون لانفسهم دعاء فيستجاب لهم بعد الطلب بل معناه انهم ما
يدعون لانفسهم اي لهم ذلك فلا حاجة الى الدعاء كما ان
الملك اذا طلب مملوكه منه شيئا يقول لك ذلك فيمنعهم
منه تارة ان شاء الي مطلوبك واخرى يرد اي ان

ذلك

[illegible]

[illegible] ١٥ ذى الحجة

ان الله اى بان الله برىء من المشركين اى من عهودهم ورسوله عطف
على المستكن فى برىء او على محل ان واسمها فى قراءة من كسرها اجراء
للاذان مجرى القول وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان او لان الواو
بمعنى مع ولا تكرير فيه فان قوله براءة من الله اخبار بثبوت البراءة و
هذه اخبار بوجوب الاعلام بذلك ولذلك علقه بالناس ولم يخص
بالمعاهدين
مع حاوى

كما قال اولا الى الذين عاهدتم

سعدى

[illegible]

يمحو الله ما يشاء ويثبت وذلك انهم لما اعترضوا على رسول الله صلعم فقالوا ان محمدا يأمر
اصحابه بامر اليوم ثم يأمرهم بخلافه غدا او عاتب ذلك انما انه يقول من تلقاء نفسه
فاجابه الله عن هذا الاعتراض بقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت قال سعيد بن جبير وقتادة
يمحو الله ما يشاء من الشرايع والفرايض فينسخه ويبدله ويثبت ما يشاء من ذلك
فلا ينسخه ولا يبدله وقال ابن عباس يمحو الله ما يشاء ويثبت الا الرزق والاجل
والسعادة والشقاوة ويدل على صحة هذا الاثر وما روي عن حذيفة بن اسيد قال
سمعت رسول الله عليه السلام يقول اذا مر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة بعث الله
اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم
قال يا رب اذكر ام انثى فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول يا رب اجله فيقول
ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول الملك يا رب رزقه فيقضي ربك ما شاء ويكتب
الملك ثم يخرج الملك الصحيفة فلا يزيد على امره ولا ينقص اخرجه مسلم وعن
عن ابن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق
ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون
مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا باربع كلمات فكتب رزقه واجله
وعمله وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح فوالذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل
اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل
بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه
وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها

حادي عشر

له ملك السموات والارض فانه الموجود المتصرف فيها بالحكمة ويحث الاستيناف
او خبر لمحذوف او حال من المجرور في له وهو على كل شيء من الاحياء والاماتة و
غيرهما قدير تام القدرة هو الاول السابق على جميع الموجودات من حيث
موجدها ومحدثها والاخر الباقي بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها
مع قطع النظر عن غيرها او هو الاول الذي تبتدأ منه الاسباب وتنتهي اليه
المسببات او الاول خارجا والاخر ذهنا والظاهر والباطن الظاهر
وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول او الغالب
على كل شيء والعالم بباطنه والواو الاولى والاخيرة للجمع بين
الوصفين والمتوسطة للجمع بين المجموعين وهو بكل شيء عليم
يستوي عنده الظاهر والخفي والله اعلم

حامي [illegible]

تم